

به من قد سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة. وقال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

إذا فجوانب الخير كثيرة، وأبواب الصدقة لا تقتصر على بذل المال، فإسداء النصيحة للمسلمين، وقول المعروف، وذكر الله، وتسبيحه، وكل ذلك من الصدقات، قال صلى الله عليه وسلم: «ما من صدقة أحب إلى الله من قول معروف ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى﴾ أخرجه ابن أبي حاتم. وحتى تشيع الألفة في البيئة الإسلامية، ويتلاقى الناس أحبة ودعاء، دعا الإسلام إلى حسن مقابلة المسلم لأخيه، وجعل تبسّمه في وجهه صدقة، وإرشاده إلى ما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة صدقة، ومساعدته بأي ضرب من ضروب المساعدات كذلك، روى الترمذى من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة».

ولا يقتصر الأمر على ما سبق فحسب بل إن كلف الأذى عن الناس يجعله الإسلام صدقة. وهنا لا بد لنا من وقفة يسيرة فالأمر واضح فيما سبق من البذل والأمر بالمعروف وغير ذلك من كل خير قولاً كان أو عملاً أما بالنسبة لكف الأذى فهذا واجب ومطلوب من كل مسلم فكيف يكون صدقة؟ نقول إنه صدقة يتصدق بها الإنسان على نفسه حيث لم يوردها موارد الهلاك أو العقاب ولأنه قاوم نزعات الشر ونزعات الشيطان وكبح جماح نفسه وفي كف الأذى راحة لنفس الإنسان وأمان وراحة لغيره وأمان. وحيث كان الإنسان بعيداً عن الشر واصل السعى في كل ما هو خير فتصدق على نفسه بالنجاة من عذاب الله.

وفي الصحيحين عن أبي ذر رضى الله عنه قال: يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان والجهاد فى سبيل الله. قلت: فأى الرقاب أفضل. قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنًا. قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق. قلت: يا رسول الله أريت إن ضعفت عن بعض؟ قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة».